

تأثر الآراء النحوية لابن عطية بقريضة السياق في تفسيره للقرآن الكريم

محمد الشريف نطور*

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة

ennahwolarabi@gmail.com

الإرسال: 2020/11/11

القبول: 2021/06/05

النشر: 2021/09/30

الملخص: يتناول هذا البحث قريضة السياق وتأثيرها في الآراء النحوية للمفسر ابن عطية الواردة في تفسيره المحرر الوجيز ، وخلص البحث إلى اعتبار السياق من القرائن الأصيلة في البحث اللغوي العربي كثرت استعانة المفسرين بها على بيان غوامض معاني الآيات وكان لابن عطية تأثر واضح بهذه القريضة في مختلف آرائه النحوية. وتبقى السياقات اللغوية و القرآنية هي الأكثر تأثيرا في توجيه المعني لأنها تصحبه في مختلف تفاصيله وبخاصة إذا كان المفسر قد استغنى عن جزء كبير من السياقات غير اللغوية ممثلة في الإسرائيليات.

الكلمات المفتاحية: سياق ؛ نحو ؛ معنى ؛ تفسير ؛ ابن عطية.

Influence of the context presumption in Ibn Attiyah's grammatical views in his interpretation of the Holy Qur'an)

Abstract: This research focuses on the presumption of context and its impact on the grammatical views of the (mufassir) Ibn Attiyah contained in his (tafsīr) of the Holy Quran, and the research has concluded to consider

* المؤلف المرسل.

context as an original method in the analysis of meaning in Arabic, which has been widely used by the (mufassir) to explain the meanings of the verses.

Ibn Attiyah was clearly influenced by this presumption in his various grammatical points of view.

Linguistic and Quranic contexts remain the most influential in guiding meaning as they accompany it in various details, especially if the (mufassir) omitted the (Isrā'īliyyāt), which represent a large part of non-linguistic contexts..

Key words: Context; grammar; meaning; tafsīr; Ibn Attiyah.

1- مقدمة: دفع أبا محمد عبد الحق بن غالب بن عطية إلى خوض غمار التأليف في تفسير كتاب الله العزيز ما رآه لدى مؤلفي عصره ومؤلفي العصور التي قبله من إصراف في الاعتماد على الإسرائيليات ومن تشبثت للنظر عن رغبة البيان فسلك سبيلا إلى التخلص من فضول القول واجتناب الخوض فيما لا يعد من متين العلم فكان تفسيره أقرب إلى الإيجاز والدقة ، وهو ما دل عليه الوصف بالمحرر الوجيز ، فتوقعت من المفسر التماس مزيد من القرائن التي تعضد آراءه وتقوي مذهبه في تفسير أي الذكر الحكيم ، وبخاصة ما اتصل بذلك من آراء أو اختيارات نحوية ، وقد وقع اختيار البحث على قرينة السياق لما لها من قوة في توجيه النظر وضبط القصد وقد بلغ من احتفاء الدارسين المعاصرين بها إلى حد القول بإدراجها أصلا من أصول التفسير مع أنه لا يخفى على أحد تأثير المدارس الغربية العميق في مجال علم اللغة الاجتماعي وفي نظرية السياق تحديدا مما دفعني إلى مراجعة المفهوم العلمي للمصطلح وتداخلاته المعرفية ، وكذا أصوله العلمية في التراث العربي وتقاطعاتها مع نظيراتها في التراث الغربي من أجل انتقاء التصور الذي أراه ملائما للبحث مستجيبا لطبيعة موضوعه .

وهو ما جعلني أفكر في ضبط تصوري النظري الذي سأبني عليه بحثي بمقاربة بين وجهة النظر التراثية العربية إلى قرينة السياق وبين ما يمكن أن يلامسها أو يتقاطع معها في الدرس

اللغوي الغربي ؛ فكان التساؤل: هل أتبني المفهوم الغربي للسياق وما يتفرع عنه من سياق لغوي وآخر غير لغوي وأجريه كما نقله عنه العرب المحدثون والمعاصرون على اختيارات ابن عطية النحوية؟ أم يجب أن أرجع إلى النموذجين الأصولي ومثلا في كتاب الرسالة لمحمد بن إدريس الشافعي ، والأدبي البلاغي مثلا في كتاب البيان والتبيين لعمر بن بحر الجاحظ؟ وبصيغة أخرى هل من الملائم لطبيعة موضوع البحث أن أتبني كل ما أدرجه الغربيون تحت مسمى واحد وهو السياق بنوعيه اللغوي وغير اللغوي أم أسلك نهج الأقدمين باعتبار كل من السياق والمقام والموقف والحال قرائن تشترك جميعها في تأطير مهمة واحدة هي البيان؟

ولعل مقارنة الإجابة الموضوعية عن هذه التساؤلات ستساهم في بيان الخط الذي سيحدد مساري في إعداد بحثي مستفيدا من دراسات سابقة كان لها أثر في هذا المقال وأبرزها كتاب عبد النعيم خليل الموسوم بنظرية السياق بين القدماء والمحدثين (دراسة لغوية) الذي يعد رائدا في مجاله إن لم يكن له مطلق السبق في التأليف والفضل على كل ما جاء بعده من دراسات كان موضوعها السياق؛ وفيه - إلى جانب الإلهام بالمادة والميل إلى التأصيل- تفصيلات دقيقة تمكن الباحث من تطبيقها عمليا، ودون تجاوز المجهود الضخم الذي بذله زدة الله بن زدة بن ضيف الله الطلحي في رسالته المقدمة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة أم القرى والموسومة بدلالة السياق، وهو جهد يتسم بموسوعيته في احتواء ما يتعلق بكل من السياق والدلالة عند العرب والغرب في القديم وفي الحديث.

ومن الأعمال المنشورة في الدوريات مقال لفضيلة عظيمي عنوانه أثر السياق في توجيه متشابه القرآن عند الإمام الكرمانلي وهو عمل يبرز أهمية السياق عند المفسرين بمن فيهم المفسر المذكور مع نماذج مشروحة عن استدلالهم به.

ولبلوغ الغاية من هذا المقال فقد اعتمد المنهج الوصفي في المراجعة النظرية إلى جانب المنهج التحليلي في العينات التي تم انتقاؤها من تفسير ابن عطية قصد اختبار نجاعة المقاربة السياقية في قراءة تفسيره وتوجيه آرائه، وذلك وفق خطة تقوم على مقدمة وعرض وخاتمة.

أما المقدمة فتضمنت التعريف بالموضوع وتحديد إشكاليته وبيان أهداف الدراسة مع ذكر للدراسات السابقة وشرح للخطة المتبعة والمنهج المعتمد.

وأما العرض فبني على أربعة عناصر أسس؛ كان أولها بين لأهمية السياق وطبيعته وجذوره التاريخية، وثانيها حديث عن أصالة المنهج السياقي في النقد والبلاغة، أما الثالث فبيان لأهمية السياق وأصالته في علمي التفسير والأصول، أما آخره فتحليل لاستخدامات السياق وبعض مكوناته عند ابن عطية.

وأما الخاتمة ففيها بيان لأهم النتائج المتوصل إليها.

2. أهميته السياق وطبيعته وجذوره التاريخية

1-2- أهمية السياق عند ابن عطية:

يعد السياق أصلاً من أصول تفسير القرآن الكريم تطلبه طبيعة الكتاب المعجز المتميز بشرف غايته وسمو مقاصده إلى جانب كونه «حَمَلٌ معان كلها بيّن لا إيهام فيه قط.»⁽¹⁾ ولذلك لا يأمن من يطلب الكشف عن معانيه الضلال من حيث ابتغى الهداية ما يلم يعد به إلى سياقاته المتنوعة، ولعل كلام العرب من أبرز ما يعتد به في هذا المجال، وإليه يعود جل المفسرين في بيان معانيه وبسط ما استغلق عليهم فهمه من ألفاظه أو تراكيبه، ومن هؤلاء المفسرين أبو محمد عبد الحق بن أبي بكر غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عبد الرؤوف بن تمام بن عبد الله بن تمام بن عطية بن خالد بن عطية المحاربي⁽²⁾.

هذا المفسر الأندلسي الجليل - المتوفى سنة إحدى وأربعين وخمسمائة، وقيل اثنين وأربعين⁽³⁾ - الذي رسّم لتفسيره المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز⁽⁴⁾ معلمين بارزين:

أولهما ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أي علم القرآن أفضل؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «عربيته فالتمسوها في الشعر»⁽⁵⁾ ففي هذا الحديث ترغيب بين في طلب العلم بلغة القرآن استخراجاً لمعانيه في أقرب صورها إلى الأفهام بالاستعانة بالشعر العربي الذي يعد سجلاً (register) للغة المستخدم التي مهدها الله تعالى لاحتضان أخرى رسالاته إلى عباده، وقد سار ابن عطية على سنن سابقه من من العلماء والمفسرين في التماس معاني القرآن الكريم من كلام العرب شعره ونثره في مواضع كثيرة من تفسيره سيتم الوقوف عندها في هذا المقال بإذن الله.

أما المعلم الثاني فقولته صلى الله عليه وسلم: «من تكلم في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ»؛ ففي هذا الحديث حث صريح على الرجوع إلى أهل العلم قبل الخوض في تفسير

القرآن الكريم وهو ما يعرف بالسياق المعرفي (Cognitive context) إلى جانب السياقات الأخرى مثل السياق اللغوي (Linguistic context) وما يتعلق به من مستويات ، أو المقام وما يتعلق به من حلال وحرام ، وأمر ونهي ، ووعد ووعيد ، فرائض ، وترغيب وترهيب ، وقصص ، ومجادلة وغيرها من المقامات التي نزل بها القرآن الكريم ، وكذلك الحال وما يتصل بها من أسباب للنزول ومختلف الظروف المحيطة بتنزيل العزيز الحكيم. كل هذه السياقات ضوابط يعتد بها المفسر لئلا يقع في محذور ما نهى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم وهو القول بالرأي المذموم في تفسير الذكر الحكيم⁽⁶⁾ ، على الباحث استقصاؤها للكشف عن مدى فاعلية إجرائها على النص القرآني في ضبط المعنى وفي بيانه أيضا.

2-2- السياق مصطلح متعدد التخصصات:

ينطلق جل الباحثين في ضبط المفهوم العلمي للسياق من المادة المعجمية (سوق) بدءا بالسوق وما يساق إليها مرورا بسوق الإبل والمهر وانتهاء عند سياق الموت وفي استحضر هذا الكم الهائل من المادة اللغوية- المثبتة في أمهات المعجمات اللغوية يحاول كل باحث تحديد العلاقة الدلالية بين المفهوم العلمي للمصطلح وسيما اللفظ الذي اصطلح للدلالة على ذلك المفهوم إلى الحد الذي جعل بعضهم يذهب إلى: «أنه يستعمل استعمال (سياقية) مختلفة وقابلة لتعدد الفهم⁽⁷⁾» لكن الباحث يواجه متطلباً من متطلبات الفكر البشري في مختلف مجالات نشاطه ، بل قد يحتاج إلى عدد من المجالات مجتمعة من أجل فهم أو توجيه منتج لغوي واحد في تخصص من التخصصات ؛ إذ يستعمل اللفظ (سياق) في تخصصات علمية مادية وإنسانية متنوعة وهي في مجموعها لا تنفك عن حياة الإنسان إلا بمقدار التخصص أو الحاجة ؛ لأن المتخصص في المعلوماتية – على سبيل المثال – يرى السياق «سلسلة مرتبة من الخصائص التي تحدد بيئة للكائنات الموجودة بداخلها. يتم إنشاء السياقات أثناء عملية التنشيط للكائنات التي تم تكوينها ، وتستلزمها وظائف تلقائية معينة مثل المزامنة والمعاملات والتنشيط في الوقت المحدد والأمان وما إلى ذلك. ويمكن لكائنات متعددة أن تنشط داخل سياق واحد»⁽⁸⁾.

وهذه الرؤيا وإن كانت تقنية محضة فإنها لا تنفك عن حياة الإنسان بل تلابسها في مختلف تفصيلاتها اليومية ؛ فكل المهام التي يريد إنجازها على هذا الجهاز كان بإمكانها أن تتداخل إلى حد الفوضى لولا تسييقها الدقيق.

وغير بعيد عن الإنسان دائما يحدد علم الأوبئة السياق على أنه «موقع الشخص حسب الزمان والمكان ؛ بما في ذلك انتماؤه الاجتماعي من حيث الأسرة والأصدقاء والعمر والفئة والعرق والإقامة والجنس. قد يؤثر السياق على التعرض للمخاطر واستراتيجيات استجابة الفرد.»⁽⁹⁾

فالسياق في هذا المجال العلمي يؤدي دورا خطيرا في حصر العدوى والحد من انتشارها مع توفير العلاج المناسب ، وأي خطأ في تحديده سيجعل عملية احتواء الوباء أكثر حرجا بل قد تؤدي إلى توسيع دائرة انتشاره بدلا من الحد منها ، وعندها يجب إمعان النظر في هذا الاحتراز الموسوم بـ«استراتيجيات استجابة الفرد» موضوع السياق الذي يتميز بالحركة مع الذكاء مما يجعله ذا ذكاء سياقي تترجمه قدرته على التكيف الأفضل مع بيئته لتكون أكثر مناسبة له ، وهذا من شأنه أن يجعل تحديد بؤرة الوباء غير دقيق مما يؤدي حتما إلى نسبة النتائج وتنامي احتمال انتشار العدوى وتجاوزها للحد الممكن احتواؤه.

إن أبرز ما يمكن تأكيده من النموذجين السابقين هو طبيعة المصطلح الرحالة بين مختلف التخصصات مما يجعل بحثه نظريا مفتوحا على جميع مجالات نشاط العقل البشري وبمعنى أدق هو نظرية « متعددة التخصصات ..تشمل العلوم الاجتماعية: علم النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا.»⁽¹⁰⁾

ومما تقدم فإنه من الصعب على باحث أن يحصر مفهوم هذا المصطلح(السياق) في بضع كلمات أو جمل كما يعد من التعسير كذلك التشبث بسيما الجذر اللغوي لمادة (سوق) من أجل وصف دقيق لها يرشد إليه استعمال هذا المصطلح ، فجل المادة المعجمية التي يستشهد بها الباحثون على أصالة المصطلح- مثل ساق المهر والإبل والحديث وغيرها- تدفع بالسوق في الاتجاه الواحد بما لا يكافئ الثنائية المتواصلة أو المتحاوراة التي يوظفها السياق ، ويستثنى من تلك المادة جميعا قولهم «السياق: نزع الروح»⁽¹¹⁾ ؛ ففي هذا الاستثناء ملابسات

كثيرة تجعل معناه أقرب إلى المفهوم الاصطلاحي للسياق ؛ إذ تتجه الروح نحو هدف واحد هو مغادرة جسم الانسان والدخول إلى العالم الآخر الذي تتلقاها فيه الملائكة عليهم السلام مع ما يحيط بالمحتضر من مترقبين وملقنين يضاف إليه رؤية أول منازلها في الآخرة ، فكل هذا يجعل إطلاق العرب للفظ (السياق) على النزاع هو الأقرب إلى المعنى الاصطلاحي للسياق بإجراءاته المتنوعة.

3-2- الجذور التاريخية لمصطلح السياق:

تعود بدايات الوعي النظري بالسياق في الغرب إلى تصورات فلسفية نفسية لعلاقة الأشياء بالفكر وضوحاً وإبهاماً أوردها الأمريكي جيمس مارك بالدوين (James Mark Baldwin)؛ في مصنفه الفكر والأشياء (Thought and Things) فالسياق عنده هو: «الارتباط النسبي ومضاعفات الانفصال ، والنسيج الموضوعي المعقد»⁽¹²⁾ هذا الارتباط القائم أو المفترض بين الأشياء هو الذي يحكم أفكارها بالوضوح أو الغموض وقد وصف ريتشاردز وأوجدن (C. K. Ogden & I. A. Richards) في كتابهما معنى المعنى (The Meaning of Meaning)⁽¹³⁾ هذا التصور بالغموض في بدايته ثم استحسننا ما ورد بعده ، والسياق عندهما هو «مجموعة كائنات (أشياء وأحداث) مترابطة بطريقة معينة ، وكل من هذه الكائنات له خصيصة على نحو تحدث معه مجموعات الكيانات الأخرى حاملة الخصائص نفسها ومترابطة بالطريقة عينها ، وتحدث هذه على نحو يكاد يكون مطرداً»⁽¹⁴⁾ فهذا التعريف يعد امتداداً لما سبق إليه بالدوين مع إضافات جعلته أكثر وضوحاً حيث أغفل الباحثان الانفصال وركزا على الترابط بين العناصر السياقية ، مضافاً إليها الاشتراك في الخصائص والأطراد ، لقد قصدت الربط بين كتابي (الفكر والأشياء) و(معنى المعنى) لما بينهما من ترابط فعلي في المضمون وامتداد في الفكر فقد أكثر مؤلفا الكتاب الآخر من التنويه ببالدوين والإحالة إليه ، كما كان لعالم الأنثروبولوجيا برونسلاف مالينوفسكي (Bronislaw Malinowski) إضافة متميزة تمثلت في المفهوم الاجتماعي للسياق الذي يعرف بـ (Context of Situation) (سياق الحالة) وقد بين من خلالها ذلك التداخل الطبيعي بين علم اللغة وعلم الإناسة بما فتح الآفاق واسعة لجعل الدرس اللساني أكثر واقعية ، وقابلية للتطبيق ، وتعد نظرة ستيفن أولمان (Stiphen Ullmann) إلى السياق أكثر اختصاصاً باللغة ؛ قال: «وكلمة سياق (Context) قد

استعملت حديثا في عدة معان مختلفة. والمعنى الوحيد الذي يهيم مشكلتنا في الحقيقة هو معناها التقليدي أي «النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم» ، بأوسع معاني هذه العبارة⁽¹⁵⁾ ولعل ما ذهب إليه ديفد كريستل (David Crystal) في تعريفه للسياق من أكثر المفاهيم جمعا لخصائصه العلمية في شقه اللغوي على أقل تقدير ؛ قال :« السياق مصطلح عام يستخدم في اللسانيات وعلم الأصوات للدلالة على أجزاء من الكلام المنطوق أو المكتوب التي تكون قريبة أو مجاورة من للوحدة اللغوية محور الاهتمام»⁽¹⁶⁾ ؛ هذا المفهوم يعطي صورة أكثر وضوحا للسياق ؛ فظهور الوحدة اللغوية- كلمة كانت أم صوتا- يحدده سياقها جزئيا أو كليا هذا السياق الذي يتم تحديده من علاقات تلك الوحدة ومن خصائصها المشتركة مع الوحدات الأخرى مثل التسلسل والمعنى اليومي المتداول ، تماما مثلما يضع المرء كلمة في سياقها -وهو ما يعرف بالتسييق (contextualization)- من أجل فهمها⁽¹⁷⁾ ؛ فالسياق يؤدي دورا مهما في تحديد صورة الوحدة اللغوية وبيان مدلولها وإن لم يجد لها مستخدم اللغة سياقها وضعها في سياقها الملائم (contextualizes) من أجل فهم أقرب إلى الصواب ، ولكريستل توسيعات أخر في فهم السياق غير اللغوي.

وفي البحث الدلالي العربي المعاصر يعد السياق منهجا أقل تعرضا للنقد مقارنة بالمنهجين ، الإشاري التصوري والسلوكي ، وقد بدأت العناية به في الربع الأخير من القرن المنصرم بداية بذكر نماذج للتحليل السياقي سيرا على نهج الغربيين ؛ إذ ارتبط المعنى الذي تكتسبه الكلمة بالعناصر الكلامية التي استخدمت معها⁽¹⁸⁾ لا بعلاقتها مع العناصر المجاورة لها ولا تلك السابقة أو اللاحقة لها فحسب ، وهو ما يجعل هذا النوع من الفهم للسياق أكثر التباسا بالدلالة⁽¹⁹⁾ منه بالمفهوم النظري للسياق اللغوي ؛ هذا المفهوم الذي كان أكثر وضوحا عند فايز الداية الذي أكد أهمية علاقة الكلمة بما يجاورها أو يحيط بها من المفردات والجملة وكذلك النصوص ؛ قال : «وإننا نجد أيضا تعليقات لإفادة المعنى ترجع إلى ما هو أبعد من المفردات منعزلة ، أي بارتباطها فيما بينها ، فتحرز التكامل مع غيرها ، من الألفاظ في نسق تركيبى خاص يضفي عليها هالات ما كانت تفهم لولا هذا الاستعمال في نص معين»⁽²⁰⁾ فالمفردات تتأثر ب«مفردات أخرى تضم إليها في قصد معين»⁽²¹⁾ . وهذا ما يؤكد للبحث الدور

الخطير الذي تؤديه مختلف الروابط اللفظية والمعنوية بين الكلمات في تجلية معنى المفردة الواحدة ، بل وفي التأسيس لمعنى الجملة والنص وكذلك المصنف كاملا .

وبعد عبد النعيم خليل من أوائل الباحثين الذين محضوا بحثهم لدراسة السياق فأمعن في تقسيمه وتفصيل القول فيه ؛ فهو عنده: «منهج جديد في الدرس اللغوي ، لا يقف عند حدود التحليل اللغوي على مستوى الكلمة أو الجملة ، بل يذهب إلى ما وراء ؛ بحيث يأخذ في الحسابان النص اللغوي كله باعتباره وحدة لغوية متكاملة»⁽²²⁾ كما أشار في فهمه لهذا المنهج التحليلي للمعنى إلى مقومات تجعله أكثر وضوحا ودقة فقسمه إلى سياق لغوي يتفرع بدوره إلى فرعين أولهما صوتي⁽²³⁾ والآخر نحوي⁽²⁴⁾ ، وآخر غير لغوي «يأخذ في اعتباره أيضا الظروف والملابسات التي هي في صميمها جزء من الأحداث اللغوية عند التحليل والتطبيق»⁽²⁵⁾ ، ويمكن إيجاز هذا المفهوم الموسع للسياق بأنه «مجموع العناصر اللغوية وغير اللغوية التي تتصل بالعبارة أو بالنص ويتعلق بها المعنى»⁽²⁶⁾ .

3- السياق في النقد والبلاغة:

1-3- التحكيم الشعري والسياق:

يعد الشعر - من كلام العرب- أقدم ما يمكن إنزاله منزلة الخطاب ليحلل من أجل الوقوف على دقيق معناه وتمييز جيده من رديئة ؛ فقد كانت تضرب القباب لكبار الشعراء في الأسواق ليحكموا بين نظرائهم ، ومن أشهر ما تم الحكم عليه قول حسان رضي الله عنه :
لنا الجفنات الغرُّ يلمعن بالضحى وأسيافنا تقطرن من نَجْدَةٍ دَمَا
فقد طعن عليه أنه قلل من عدد الجفان وبياضها كما قلل من نجدته⁽²⁷⁾ ، لكن الفكر اللغوي كان له موقف مغاير من هذه القضية.

أما كثرة العدد فقد اعتد سيبويه بالبيت شاهدا على دلالة جمع المؤنث المخنوم بألف وتاء على الكثرة⁽²⁸⁾ ، وهذه القضية عند الزجاج مفتعلة مكذوبة وعلته دلالة صيغة الجمع ذاتها على الكثرة في كتاب الله العزيز ، قال عنه : ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْفَئِزِيَّةَ وَالْفَئِزِيَّاتِ وَالْقَنَاطِطِ وَالْقَنَاطِطِ وَالصُّدُوقِ وَالصُّدُوقِ وَالصُّبْرِينَ وَالصُّبْرَاتِ وَالْخَشِيعِينَ وَالْخَشِيعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّيْمِيْنَ وَالصَّيْمِيَّاتِ وَالْحَفِظِينَ وَالْحَفِظَاتِ وَالذُّكْرَانَ وَاللَّهَّ

كثييراً وَالذُّكْرُتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿[الأحزاب: 35] وقال: ﴿فِي جَنَّتِ
يَتَسَاءَلُونَ﴾ [المدثر: 40] وهي في غير هذا الوضع من القرآن كثيرة ، وقال أيضا: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ
وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَن ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الصَّعْفِ بِمَا
عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ﴾ [سبأ: 37] حيث جعل من حسن الجزاء الجنات والغرفات
للفائزين من عباده فمن غير المعقول أن تكون للقلّة⁽²⁹⁾.

وأما القول بقلّة بياض الجفّنات فيرده ما اعتاد عليه العرب في كلامهم من أن الغرة أدل
على الشهرة من البياض كما أن اللمعان أقوى دلالة على الإشراف في الضحى منه في الدجى
وكذلك تقاطر الأسياف أجرى على ألسن العرب مهما كانت غزارة الدم المراق إذ لم يسمع
للسيف جريانا بالدم⁽³⁰⁾.

ويمكن إدراج قول الشاعر ضمن ما عرف عند الغربيين بالسجل (Register) وهو اللغة
المستخدمة التي يراعى فيها «...الاختلاف في اللغة المشروطة بالاستخدامات بدلاً من
المستخدمين ، وينطوي على النظر في حالة أو سياق الاستخدام ، والغرض ، والموضوع
ومحتوى الرسالة ، والعلاقة بين المشاركين.»⁽³¹⁾

ولئن صحت نسبة هذا الطعن في شعر حسان إلى عمه النابغة فإنه التماس منه لما يعيب
به من جاءه معتدا بشاعريته وهو ما يثبته المقام الذي صدر فيه هذا الرأي وما صحبه من
قبض على اليد من قبل النابغة مع تمثله بأجود شعره⁽³²⁾

وقد حكّم حسان ذاته لدى الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ فيما استعدى به الزبرقان بن بدر
على الحطيئة من شعر قال فيه:

دع المكارم لا ترحل لبُعَيْتِهَا واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

فرأى خلاف رأي الخليفة وأنزل الهجاء منزلته الصحيحة بحمل اسم الفاعل على معنى
اسم المفعول ، وهو ما يعضده المقام الذي نظمت فيه الأبيات التي منها هذا البيت وكذلك
سياق الاستخدام⁽³³⁾ ليصبح البيت شاهداً على المغايرة بين الصيغ الصرفية والتعبير وبه
استشهد الفراء على أن معنى راضية من قوله جل وعز: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ [الحاقة: 21]
هو مرضية ؛ قال: «وقوله ﴿رَاضِيَةٍ﴾ معناها مرضية ،»⁽³⁴⁾

كما عاب النقاد على الشاعر الجاهلي امرأ القيس قوله:

أغرّك مئى أنّ حبك قاتلى وأنتك مهما تأمرى القلب يفعل⁽³⁵⁾

وذلك لها فيه من استكانة ، فقد جعل من نفسه أسيرا في يد محبوبته تفعل به ما تريد وهو ما لا يليق بالرجل الحر الكريم في عرف من خلا قلبه من تجربة مماثلة ، إذ هو إذلال للنفس ما بعده إذلال.

إلا أن لابن قتيبة رأى مختلف ؛ قال: «فأراد: أغرّك مئى أن حبك قد برح بي وأنتك مهما تأمرى قلبك به من هجري والسوّ عنى يطعك ، أي: فلا تغتري بهذا ، فإني أملك نفسي وأصبرها عنك وأصرف هواي.»⁽³⁶⁾

وبالرجوع إلى السجل فإن الشاعر: «لم يرد بقوله «حبك قاتلى» القتل بعينه ، وإنما أراد به: أنه قد برح بي فكأنه قد قتلني. وهذا كما يقول القائل: قتلتنى المرأة بدلها وبعينها ، وقتلني فلان بكلامه.»⁽³⁷⁾ فقد يظهر من كلامه أنه انتصر للشاعر بحمل لفظه على المجاز لا على ما يظهر منه فانتقل بالمعنى من النقيض إلى نقيضه ، وهو إنما ينتصر للمعنى مراعيًا للموقف الوجداني للشاعر مستعينا بسياق الاستخدام أيضا حيث قلب ما حسبه غيره من علامات الضعف في الرجال إلى مظهر من مظاهر القوة وهو التهديد بالهجر رغم ما بدلها من إحكام السيطرة على قلبه ومشاعره ، وهو انتصار فني موضوعي ، لأن ابن قتيبة عاب على الشاعر أبياتا أخر وردت بعد هذا البيت بسبب ما تضمنته من جهر بالفاحشة.

2-3- المقام من قول بليغ إلى أصل من أصول البلاغة:

«لكل مقام مقال»⁽³⁸⁾ كلمة قالها طرفه ومن بعده الحطيئة في مقايضة الشعر بالإحسان والصدقة ثم اتخذ منها الجاحظ (255هـ) أصلا من أصول فلسفته البلاغية واحتج بها على صحة مذهبه إلى استخدام ألفاظ الرفث والمجون ما كان الموقف مناسبًا لها ، وقد حواها السجل اللغوي لفئة من مستخدمي اللغة ينعت أفرادها بالصلاح والريادة في مكارم الأخلاق ، يكفي أن منهم أبا بكر وعليًا وحمزة وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم جميعًا⁽³⁹⁾ . ومعنى هذه المقولة أنه «لكل صناعة ألفاظ قد حصلت لأهلها بعد امتحان سواها ، فلم تلزق بصناعتهم إلا بعد أن كانت مشاكلا بينها وبين تلك الصناعة.»⁽⁴⁰⁾ فاللغة عنده مقامات ولكل مقام سجله الخاص بمستخدميه ، وقد سبق إلى هذا التنبيه بشار بن برد (168هـ) ردا على من لاحظ بون بين ما في عموم شعره من الجودة وبين شعر نظمه في جارة له ومنه :

تصبّ الخَلّ في الزيت

ربابة ربّة البيت

وديكٌ حسن الصوت (41)

لها عشر دجاجاتٍ

فرد عليه: «لكلّ شيء وجه وموضع؛ فالقول الأوّل جدّ، وهذا قلته في ربابة جاريتي، وأنا لا أكل البيض من السوق، وربابة هذه لها عشر دجاجات وديك، فهي تجمع البيض لي وتحفظه عندها؛ فهذا قلتي عندها أحسن من «قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل» عندك.» (42)

؛ وهذه إشارة واضحة إلى ضرورة مراعاة اهتمامات المتلقي ليكون الخطاب مناسباً، وفق شروط الفلسفة النظرية للأفعال الكلامية المتعلقة بمعارف المشاركين ورغباتهم وأهدافهم. (43)

وأما الحال وهي النّصبة ففصل الجاحظ القول فيها؛ فهي «الناطقة بغير اللفظ، والمشيئة بغير اليد.» (44)؛ فالنّصبة خطاب غير لغوي تصدره الكائنات بصور وجودها الطبيعي دونها حاجة إلى نطق أو إشارة، وهذا ليس مختلفاً تماماً عما يسمى بسياق الحال (context of situation) في الدرس اللغوي الاجتماعي المعاصر؛ إذ يشمل كل العناصر الخارجية المساعدة على تحليل لفظ ما إلى جانب مستويات التحليل اللساني (45)، ويبقى التباين قائماً بين الحال والمقام اللذان يؤدي معناه مصطلح إنجليزي واحد (situation)؛ إذ يتطلب البيان حسبها ذهب إليه الجاحظ إفهاما وفهما، حيث تقع مسؤولية المقام على عاتق المُفهِم (المتكلم أ والمرسل) قال بشر بن المعتمر: «والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة، وكذلك ليس يتّضح بأن يكون من معاني العامة. وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة، مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام من المقال.» (46)، فقد ارتبط شرف الكلام بإصابة القصد وتحقيق المنفعة وهما أمران يقتضيهما المقام منوطان بالمتكلم الذي يحدد القصد ويتوخى المنفعة الممكنة بالنظر إلى المتلقي الذي يتدخل في تحديد المقام بما يديه أو ما يبدو من حوله من أحوال، ويتضح هذا التباين أكثر عندما يصرح بشر بضرورة تحمل المتكلم لمسؤولية معرفة مستويات المعاني والموازنة بينها ليختار ما يناسب كل حالة من حالات ويوافق المقام الذي ستعرض فيه (47)، فمن غير المعقول أن تحدث غيرك عن متعة التسوق وشهوة الأكل وهو إلى أدنى ما تناله محتاج، أو تخاطب من بنى كيانه السياسي والمادي على الباطل والفساد عن عدل سيدنا عمر بن الخطاب ونصرة الصحابة للحق فيكون كلامك مجرد

هدر ، والأولى أن تتخير له من القول أو الفعل ما تراه مناسباً لاجتاج حاله ، كأن تحيله على استقامة من هم في مثل منزلته في زمانه ومكانه مع التركيز على ما نالهم بالاستقامة من فضل . ومن هذا المثال يتجلى للدارس أن شخصية المتلقي -على خطورتها- تقتصر مشاركتها في بناء الخطاب على ما تبديه من أحوال ، في حين يعود عبء المقام على المتكلم مهما كان موقفه الشخصي ضعيفاً .

ومع هذا التفصيل لتباين ما بين الحال والمقام فإن من البلاغيين القدامى من وحد بينهما فوظف مصطلح المقام للدلالة على مساقات هي من صميم الحال لا المقام ومنها أن «خطاب الذكي يباين خطاب الغبي»⁽⁴⁸⁾ ومثل هذا المذهب يمكن رده بأن الذكاء والغباوة حالان على المتكلم أن يختار المقام المناسب لهما .

لأنه من الدقيق المفيد للدرس اللغوي- بعامة وتحليل الخطاب بخاصة -التمييز بين المقام والحال تمييزاً يساعد على الفهم الدقيق للمعنى بالفصل بين ما يظلم به المفهم وما يقع على عاتق المتفهم الذي يتبادل الدور مع نظيره في وضعيات تواصلية عديدة .

4- السياق في علمي الأصول والتفسير

1-4- السياق منهج أصولي:

شرف العلم من شرف المعلوم ، ولما كان شرف الذكر الحكيم قد وقر في نفوس العلماء المسلمين ، فإنهم لم يذخروا جهداً ولا وسيلة إلا سخروها لخدمة كتاب الله عز وجل بالكشف عن سمو مقاصده واستجلاء شرائعه ومعانيه ، ومن أبرز ما يستحق الوقوف عنده من تلك الوسائل المسخرة لخدمة كتاب الله عز وجل الاستعانة بقرينة السياق من أجل الوصول أو مقارنة الوصول إلى الفهم الصحيح الذي به يصح الامتثال لتعاليم الشارع الحكيم .

فقد كانت الحاجة أكثر إلحاحاً إلى التوجيه السياقي للمعنى من قبل علماء الأصول بسبب التزامهم بالتبيين الذي يعد محمد بن إدريس الشافعي المتوفى سنة أربع ومائتين للهجرة (204هـ) أول من تطرق إليه في كتابه الموسوم بـ(الرسالة) وجعل منه نوعين رئيسيين هما الزيادة في التبيين فيما تعلق بتفسير القرآن بالقرآن ، والتبيين عن الله فيما تعلق بتفسير القرآن الكريم بالسنة الشريفة ، مشيراً إلى مراعاة القرآن الكريم للسجل اللغوي للمستخدمين للغة التي نزل بها ؛ قال: «فإنما خاطب الله بكتابه العرب بلسانها ، على ما تعرف من

معانيها»⁽⁴⁹⁾ ؛ فهذا السجل شرط مهم لبلاغ رسالات الله إلى عباده من أجل استقامة حياتهم والفوز برضاه ، لكن يجب عدم النظر إلى هذه العملية التواصلية ببساطة دون تبصر بسعة اللغة العربية وما تحمله من معان لا تكفي الإحاطة برصيد منها للكشف عن خباياها بما قد يحمله الكلام العربي من تأويلات بتأثير من قرينة السياق التي من شأنها التسوية بين ظاهر اللفظ وما يدل عليه دون احتمال لتأويل ، كما من شأنه أن تمنع القصد إلى ذلك الظاهر لتحمل المبيّن على سلوك مسالك التأويل⁽⁵⁰⁾ فكانت بذلك «قيمة مرجعية في فهم النص»⁽⁵¹⁾ عند علماء الأصول.

ويعد النحو سياقاً لغوياً ضابطاً للمعنى ؛ إذ يعد تأطيراً علمياً لعادة العرب في الكلام الذي تتحقق فائدة القصد منه بالتزام تلك العادة بين طرفي التخاطب إرسالاً واستقبالاً ، وتلك العادة هي نفسها لغة المستخدم التي تقضي بحمل معنى من المعاني على غير ما ظهر من اللفظ مثلما تقضي بقطعية دلالة اللفظ أو التركيب على المعنى الظاهر⁽⁵²⁾ وأكد الرازي اجتماعية اللغة ، قال: «اعلم أن الإنسان الواحد لما خلق بحيث لا يمكنه أن يستقل وحده بإصلاح جميع ما يحتاج إليه فلا بد من جمع عظيم ليعين بعضهم بعضاً حتى يتم لكل واحد منهم ما يحتاج إليه فاحتاج كل واحد منهم إلى أن يعرف صاحبه ما في نفسه من الحاجات»⁽⁵³⁾

ومادام الإنسان عاجزاً عن تلبية متطلبات الحياة كلها فرداً فإنه لم يجد بداً من الاستعانة بوسائلٍ ليبين للآخر عما يحتاج إليه وتبادل التبيين تحدث عملية التواصل بما تم الاصطلاح عليه من حركات وإشارات أو أصوات ، تلك الأصوات التي لم يجد أسهل منها وأطوع في التعبير عن حاجاته ، وحدث الرازي وإن كان أقرب إلى نشأة اللغة ، فإنها نشأة ما تنفك عن الاستخدام اليومي للأصوات الذي ينتظم يوماً بعد يوم ليصبح عادة لغوية ؛ سجلاً يربط الكلم بمدلول معين ويقصيه من الدلالة على غيره.

2-4- السياق أصل من أصول التفسير:

مما روي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه كلما استصعب سائل معنى من المعاني يسره له بوضعه في سياقه المستخدم فيه بذات المعنى من كلام العرب ، وبذلك تم اعتباره

اول مرجع للتفسير اللغوي للقرآن الكريم، وتعد عناية المفسرين بأسباب النزول من مظاهر العناية المبكرة بسياق الحال، ومن أمثلة ذلك ما روي من فزع مروان بن أبي الحكم إلى ابن عباس - رضي الله عنهما- بسبب ما بدا له من لفظ قوله عز وجل: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجِبُونَ أَنَّ يُخَمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: 188] حيث أوفد من يسأل الصحابي عن حقيقة ما تبادر إلى فهمه من استحقاق كل من فرح للعذاب فوقر في نفسه أن كل الناس سيعذبون بهذا، فهدأ من روعه عبد الله - رضي الله عنه- مستدلا بسبب النزول ومستعينا بسياق ما قبل الآية وهو قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ [آل عمران: 187]⁽⁵⁴⁾، فقد استعان ابن عباس بسبب النزول لبيان اختصاص وعيد العذاب بسبب الفرح بفئة من الناس دون أخرى، وهو ما يعضده السياق اللغوي للنص القرآني؛ إذ سبق الوعيد ما يدل على أن المخاطب به هم أهل الكتاب، وهذا لا يمنع أن يدخل في زميرتهم من فعل فعلهم، وابن عباس نفسه نفى الوعيد بسبب الفرح لكنه لم ينفه بسبب ادعائه ما ليس فيه من النعم لغيب الآخرين وإلحاق الضرر بهم أو إظهار الباطل وإخفاء الحق رجاء الحمد به كذبا وخداعا⁽⁵⁵⁾، كما استدل بالآية السابقة لها على أن المخصوص بهذا الوعيد قوم بعينهم.

ويبقى هذا الصحابي الجليل من مصادر التفسير التي لا غنى عنها لمفسر ولا لدارس لعلوم القرآن والتفسير والعربية، وهو مثلها بدا في هذه المساءلات وفي غيرها من المواقف المبتوثة في مختلف المظان لا يتخذ سبيلا عن المعنى بعيدا عن سياقاته فسار على نهجه المفسرون واعتدوا بأقواله وآرائه.

وإذ تعد مقدمات التفاسير تصورا نظريا لعمل المفسر في المفسر فإن من أقدم ما تقع عليه يد الدارس كتاب ابن جرير الطبري في تفسير القرآن الكريم ومن بين تصوراتها لما يجب أن يكون عليه المفسر من علم لئلا يتسور على القرآن برأيه أن يلتم بكلام القوم الذين أرسل فيهم وهو من نزل به الذكر الحكيم: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُبَيِّنَ الْقَوْمِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ... ﴾ [إبراهيم: 4]، وإذ كان لسان هؤلاء القوم عربيا فقد وجب على المفسر أن يلتم باللغة التي مهدها الله عز وجل مهذا لاحتضان آخر رسالاته إلى العباد والتي لا سبيل إلى بيانها غير اتباع

سنن مستخدمها الذي ارتضاه المرسل الأعلى عز وجل في قوله: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النحل: 64] ، قال الطبري: «فغير جائز أن يكون به مهتدياً ، من كان بما يُهدى إليه جاهلاً.»⁽⁵⁶⁾

ففي هذا التصور تبدو العلاقة وطيدة بين نزول الوحي بلسان القوم وبين غاية التبيين المرجو تحقيقها من وراء اختيار ذلك اللسان الذي لا يقف عند حدود ألفاظ اللغة وتراكيبها بل يتعداه إلى استخدامات تلك اللغة بأساليبها وخصائصها النحوية المتنوعة بتنوع المنتج الكلامي الذي يريد المتكلم إيصاله إلى المتلقي ؛ مثل القصة أو المحادثة اليومية ، أو المقالة العلمية ، أو الخطاب البرلماني⁽⁵⁷⁾ وهو ما يعرف بالسجل الذي يمكن استقراؤه من الاستخدام اليومي للغة ، إلا أنه - في العربية- مرتبط بنماذج قياسية موروثية متعلقة بالصوت أو البنية أو التركيب أو المعنى أو الدلالة ، وهذا من شأنه أن يقرب بين مختلف النظرات إلى النص القرآني ويحد من نسبة الزيغ عن غاية الاهتداء .

إن تحديد الفئة المستهدفة بالخطاب الإلهي ممثلة في قوم الرسول صلى الله عليه وسلم وأتباعه اقتضي ارتباط عدد من الآيات بسبب من أجله تم النزول ، ذلك السبب الذي كان له فضل الحسم في كثير مما اختلف فيه المعنيون بالتفسير ؛ ففي قوله جل وعز: ﴿حُذِّمْنَ أَمْوَالَهُنَّ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: 103] يذهب كثير من المعاصرين إلى القول بأنها آية الزكاة ، ورفعوا قوله تعالى ﴿حُذِّمْنَ مِنْ أَمْوَالِهِنَّ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ شعاراً لجمع الزكاة يكتب على ما يتعلق بتأدية هذه الفريضة الشرعية ، وهو ما يعي على فضائل عديدة متعلقة بمضمونها منها أخذ قدر من أموال التائبين عن القعود عن الجهاد تعويضاً عن تقصيرهم في النفقة في سبيل الله ، وتأكيذاً لصدق توبتهم فيخرجون من دائرة النفاق⁽⁵⁸⁾

وهذا ما يؤكد سبب نزول الآية ، أما آيات فرض الزكاة فثلاثون آية في كتاب الله منها تسع آيات اقترن فيها الأمر الصريح بإتيان الزكاة بالأمر بقيام الصلاة .

ونظراً لأهمية السياق البالغة « نجد الأصوليين والمفسرين يجعلون السياق معتمدهم وحجتهم في العدول عن ظاهر اللفظ ومعناه إلى معنى آخر يتماشى والسياق»⁽⁵⁹⁾ والعدول المتأثر بالسياق لا يقتصر على معنى اللفظ فحسب بل يتعداه إلى الصيغ الصرفية كذلك .

ولعل أبرز ما يعني هذا البحث من كل ما تقدم هو قوة الاستدلال بالسياق ودورها في حسم المعنى القرآني الذي وقع فيه الخلاف بين المفسرين وغير المفسرين ، وأكثر من كل ذلك دوره في الحفاظ على الفهم الصحيح للذكر الحكيم.

5- استخدامات السياق وبعض مكوناته عند ابن عطية

1-5- استخدام مصطلح السياق:

يرتبط لفظ السياق في بعض المواقف التي استخدمه فيها ابن عطية-وليست كلها- بالاستدلال اللغوي على المعنى ، فهو قرينة لغوية برز في تعبيره عنها ثلاثة مصطلحات هي: السياق والرصف والنظم ؛ وقد تنوع ورود هذه المصطلحات بين مفردة أو داخلية في مركب إضافي مع الكلام أو المعنى أو الآية على نحو: (سياق الكلام ، سياق الآيات ، رصف الكلام ، رصف الآية ، نظم الكلام ، نظم الآية) ، وأحيانا متصلة بضمير يعود على القرآن الكريم كله ؛ هذا إلى جانب إضافات أخر إلى النفي والإيجاب والإخبار والقصة.

استخدم بن عطية مصطلح السياق في معرض تسويغه لإسناد فعل القول إلى الله عز وجل ، قال: «وأما إذا استعمل ذلك في سياق الكلام والمراد منه حكت الآية أو اللفظ فذلك استعمال عربي شائع وعليه مشى الناس»⁽⁶⁰⁾ فالسياق ههنا بمعنى مجرى الكلام يستدل به المفسر على جواز القول خاطب الله وحكى الله وغيرهما من ألفاظ القول التي ينسب فيه الكلام إلى الله عز وجل ما دام مجرى الكلام يخرج بها عن معناها الحقيقي الذي عرفت به بالوضع إلى معنى آخر هو حكت الآية أو اللفظ.

كما استدل بالسياق أيضا على صحة الوجه الصوتي لقراءة من قرأ بالتخفيف ﴿يَكْذِبُونَ﴾ من قوله عز وجل: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: 10] ، قال: «والقراءة بالتخفيف يؤيدها أن سياق الآيات إنما هي إخبار بكذبهم»⁽⁶¹⁾ ؛ فالمراد بسياق الآيات هنا هو المعنى الذي سقت من أجله الآيات وهو كذب المشركين ، وهي القراءة التي صححها الطبري مستدلا بالسياق ؛ قال: «ولو كان الصحيح من القراءة على ما قرأه القارئون في سورة البقرة: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ لكانت القراءة في السورة الأخرى: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾⁽⁶²⁾ لمكذِّبون ، ليكون الوعيد لهم الذي هو عقيب ذلك وعيدا على التكذيب لا على الكذب»⁽⁶³⁾ ؛ فالاستدلال على صحة القراءة تقوية للمعنى بأن في

الآية إخبار عن كذب المشركين أو المنافقين الممتد إلى هذا العصر ، فالتكذيب مرتبط بصادق يُكذَّب في زمانه وقد انقضى عهد النبوة أما الكذب فلصيق بصاحبه إلى أن يقلع عنه أو يقبض وهو الأنسب في وصف هؤلاء القوم لاستمراره رغم قوة التكذيب ؛ فالمكذب سيكون كاذبا بالضرورة أما الكاذب فليس كذلك.

وفي مثل هذا الموضوع تجلّى فاعلية الاستدلال بالسياق الصوتي على صحة المعنى عند ابن عطية وعند غيره من المفسرين السابقين له واللاحقين.

2-5- السياق النحوي والمعنى:

تعود أوليات السياق النحوي (grammatical context) إلى نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني التي في ضوئها يمكن القول إنه: «نظم تحكمه في كل لغة من اللغات مجموعة من القواعد التي تنظم هذه اللغة ، وتنظم العلاقة بين الكلمات على مستوى التركيب ، هذه القواعد وتلك الكلمات هي ما يسمى بالسياق النحوي»⁽⁶⁴⁾ فمن هذا المفهوم يتضح التلبس القوي للسياق النحوي بالنظم بل إن السياق النحوي عنصر أساس من عناصر النظم ذاته ، ويمكن القول بانه: «البنية النحوية (بشكل أساسي التركيب النحوي) للسياق التي تعمل على تحديد مختلف المعاني الفردية لكلمة متعددة المعاني». ⁽⁶⁵⁾ فللكلمة الواحدة عدد من المعاني المحتملة التي يعمل على تحديدها السياق النحوي الذي وردت فيه .

ويمكن التمييز بين ضربين من الساق النحوي ؛ أولهما السياق النحوي الحر (context free grammar) الذي يمكن فيه بين موقع عناصر الجملة دون قيد ، والآخر السياق النحوي المحدد (context restricted grammar) وفيه يراعى قواعد الترتيب المطرد لعناصر الجملة ⁽⁶⁶⁾ .

2-5-1. السياق النحوي الحر:

ومن السياقات النحوية الحرة ما يتصل بالعطف بالحرف (و) فمن الشائع أن للمتكلم الحرية في التقديم أو التأخير بين المتعاطفين حسب الغرض ، أو بتحديد أكثر دقة هو تقديم وتأخير حسب الأهمية المعنوية ومن أمثلة ذلك قوله جل وعز: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [آل عمران:43] ، فقد استشهد المبرد هذه الآية على أن الواو

من حروف العطف تجمع ولا ترتب بدليل سبق السجود للركوع في الصلاة وتأخره عنها في هذه الآية⁽⁶⁷⁾، من بين ما يستدل به على اختصاص الواو بالجمع دون الترتيب في مثل هذا الموضوع أن يكون السجود والركوع بمعنى « الخشوع لله ، والخضوع له بالطاعة والعبودية»⁽⁶⁸⁾ وما مثل هذا المعنى عن الصواب ببعيد غير أنه من الأفيد لمن يلتمس معاني الذكر الحكيم أن يخاطب الناس بما ألفتة عقولهم من معنى الركوع والسجود اللذان تقوم عليهما صلاة المسلمين ، وقد ألفوا الركوع يسبق السجود ، وذهب الأخفش الصغير⁽⁶⁹⁾ إلى أن الواو لا يجوز معها التقديم والتأخير إلا فيما عرف معناه⁽⁷⁰⁾ ، فدور الواو يقتصر على الجمع بين المتعاطفين فقط ما لم يكن سبق أحدهما معلوما ثم أخرج فيقال في الكلام تقديم وتأخير ، وقد أخرج النخاس هذا الرأي من دائرة الإجماع ؛ قال: «وأهل العربية يخالفونه في هذا ، ويجوزون في الواو التقديم والتأخير في كل موضع»⁽⁷¹⁾

ومذهب الأخفش الصغير في هذه القضية غاية في الدقة ؛ فالواو على ما هي عليه من اقتصار معناها على الجمع بين المتعاطفين دون ترتيبها لا يقتضي استخدامها تقديمًا ولا تأخيرًا إنما التقديم والتأخير منوطان بالمعنى الذي عليه المتعاطفان ، وكذلك المعنى الذي يقصده المستخدم باعتماده للرابط (و) الذي يوفر له حرية الترتيب بين المتعاطفين .

ورأى ابن عطية أن الواو ههنا ترتب فقد تقدم ذكر السجود لتناسبه مع القنوت فكلاهما اختصا بخصيصة الانفراد بهما. فالقنوت للعابد فردا وكذلك السجود يمكن أدائه منفصلا عن باقي أركان الصلاة الأخرى ، أما الركوع فيؤدي في الصلاة مع باقي الأركان فردا او جماعة .

وقد استشكل ابن عطية في تفسير هذه الآية بوجود رتبة معلومة بين المتعاطفين وذهب إلى القول بتقديم القنوت والسجود تشريفا لهما فالقنوت هو الوقوف الطويل بين يدي الله وهو غير ممكن في صلاة الجماعة ما لم يفعله الإمام ثم أردف بالسجود لكونه كذلك ثم أخرج الركوع رغم تقدمه المعلوم لأنه لا تطويل فيه ، قال: « وقصد هنا معلم من معالم الصلاة ، لئلا يتكرر لفظ ، ولم يرد بالآية السجود والركوع الذي هو منتظم في ركعة واحدة ، والله أعلم»⁽⁷²⁾ ومما يلفت النظر من كلام عبد الحق بن غالب مراعاته للمقام وهو مقام عبادة عام ولا يتعلق بشعيرة تعبدية مخصوصة فقد أشار إلى التدرج في التكليف بالطاعة ، وإن ثبت ما روي عن

حال مريم من قيامها شكرا حتى تقرحت قدمها فهو تدرج من الشدة إلى اليسر ؛ مما يمكن الإطالة فيه إلى الأقل طولاً.

ويمكن التنبيه في هذه القضية إلى ما يلي :

اولاً: مقام الخطاب الذي تضمنته ؛ الآية فالقيام بالقنوت جاء شكراً للبشارة ﴿ **وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ** ﴾ [آل عمران: 42] ، فكانت الاستجابة من مريم عليها السلام بالقيام شكراً فخطبها المولى جل وعز بإقرار القيام بقوله ﴿ **اِقْنِي** ﴾ ثم أتبعه بأمر السجود متصلًا بالقنوت وهو ما يقوم به المسلم شكراً لربه إلى يومنا هذا ، ثم أتى بعد ذلك بأمر الركوع الذي يشترك فيه عموم المصلين ، هو ما أكده ابن عاشور ، قال: «وقدم السجود ، لأنه أدخل في الشكر والمقام هنا مقام شكر.»⁽⁷³⁾

ثانياً: حرية السياق النحوي للمركب العطفي بالواو إذ تختص الواو بالجمع والاشتراك دون ترتيب ؛ قال ابن هشام الأنصاري عن الواو: «**أَنَّهَا لَا تَقْتَضِي تَرْتِيبًا وَلَا عَكْسَهُ وَلَا مَعِيَةَ بَلْ هِيَ صَالِحَةٌ بَوْضَعِهَا لِذَلِكَ كُلِّهِ**» ، فهذا من أدق ما قيل في الواو وأنصفه ؛ فهي لا توجب ترتيباً ولا معية ولا تمنع أيًا منهما وللمستخدم التصرف في المتعاطفين بها وفق ما يناسب المقام .

أخراً: لا حاجة إلى حمل لفظ على غير ظاهر معناه من غير ضرورة⁽⁷⁴⁾ ، فالسجود هو السجود المعهود والركوع كذلك ، ولا حاجة إلى الاستعانة بسياق خارج النص على نحو من ذهب إلى القول باختلاف الترتيب بين الركوع والسجود عند قوم زكرياء عليه السلام ، إنما هو الأمر بكل فعل من أفعال الصلاة على حدة ولذلك كان ما يستقل بفعله الفرد مقدماً عما يقوم به مع الجماعة ، كما جاور كل فعل ما يجانسه عدداً ومنزلةً ، فقد جاور السجود القنوت لكثرتة ودلالته على صدق نية فاعله ، كما أخرج الركوع ليجاور القائمين به المشتركين في فعله ، ولذلك فإن تجاوز السياق النحوي للواو لا يكون إلا التماساً للبيان وتقديم السجود على الركوع هو تقديم تشريف وتفضيل .

2-2-5. السياق النحوي المحدد:

يعد السياق النحوي للجملة الفعلية من السياقات النحوية المحددة⁽⁷⁵⁾ ؛ إذ يقوم الترتيب الأصلي على تقديم الفعل وبعده الفاعل ثم المفعول به ، ويمكن أن يتقدم المفعول به بشروط فصل فيها العلماء بالوجوب والجواز والمنع بما لا يتسع له مثل هذا المقام ، وما يعني الباحث

من ترتيب عناصر الجملة الفعلية جواز تقديم المفعول به على الفاعل وفعله ، وقد ورد في عدة مواضع من الذكر الحكيم منها قوله جل وعز: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:5] ؛ ف(إيا) عند سيبويه يستعان بها للوصول إلى ضمير النصب الذي وقع عليه الفعل دون أن يكون متصلاً به بسبب تقدمه عليه من نحو قولهم ((إِيَّاكَ أَعْنِي)) حيث لم يقدر المتكلم على الابتداء بالكاف ابتداءً لم يجره العرب في سمت كلامهم وليس يعني البحث ههنا بالإضمار في (إيا) أم في (ك) ولا بجواز تأخيرها عن الفعل وشروطه -وهو ما فصل فيه الأخفش الأوسط القول تفصيلاً دقيقاً⁽⁷⁶⁾ - بقدر ما يعني بتجاوز السياق النحوي للجملة الفعلية إلى السياق البياني الذي عني به المفسرون ؛ قال ابن عطية: «وقدم المفعول على الفعل اهتماماً ، وشأن العرب تقديم الأهم»⁽⁷⁷⁾ ، «وهو للاختصاص أيضاً»⁽⁷⁸⁾ ، ولعل اللافت للنظر ههنا تأثر المفسر بسياقه المعرفي فهو ينقل عن سيبويه رأيه ؛ قال: «كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعني»⁽⁷⁹⁾ ولعل الجدير بالعناية ههنا أن ما تحدث عنه أبو بشر متعلق بتقديم الأسماء الظاهرة من نحو ((ضرب زيداً عبد الله)) وهو غير قول القائل حزياً حفظت ، أو إياك أعني ؛ فمن مثل أفق هذه البنية يلوح للمتلقي معنيان أولهما حصر للفعل في المفعول به بما ينفي احتمال وقوعه على غيره ، وثانيهما تأكيد لوقوع فعل بعينه على المفعول ؛ فالحزب حكم عليه بالقراءة دون غيره بلا زيادة ولا نقصان كما اختص المخاطب ب(إياك) بالعناية دون غيره أيضاً ،

قال النحاس: «وقوله تعالى إياك نعبد ولم يقل نعبدك لان هذا أوكد»⁽⁸⁰⁾

قال السهيلي: «والمفعول إنما يتقدم على فعله قصداً إلى تعيينه ، وحرصاً على تبيينه ، وصرفاً للوهم عن الذهاب إلى غيره ، ولذلك لم يجز أن يتأخر عن الفعل في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ، إذ الكلام وارد في معرض الإخلاص وتحقيق الوجدانية ونفي عوارض ، الأوهام عن الخلوص التام»⁽⁸¹⁾ .

وللتركشي تبيين حسن بحمل تقديم المفعول على الاختصاص وتقديم العبادة على الاستعانة على الاهتمام⁽⁸²⁾ .

و الأفضل هو القول بتجاوز السياق النحوي في هذه الآية ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ إلى سياق آخر أعلى مرتبة في الفهم وهو السياق البياني ؛ حيث تقدم المفعول به عن الفعل

والفاعل في ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ ليفيد حصرا حقيقيا⁽⁸³⁾ لعبادة المسلمين في الله جل وعز ، أما تقدمه في ﴿إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ففائدته «حصر ادعائي للمبالغة»⁽⁸⁴⁾ ؛ إذ لا مانع من استعانة العباد بالعباد فيما يقدرون عليه بينهم ، وألا يستعينون بغير الله في عظام الأمور التي اختصت بجلال قدرته⁽⁸⁵⁾

ومن السياقات النحوية المحددة عود الضمير ، فقد ذهب الإمام الطبري في تفسير قوله جل وعز: ﴿أَمْ يَتْلُونَ افْتِرَاءَ قُلِّ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيْ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ﴾ [هود: 35] إلى القول بعود الضمير على القرآن الكريم ؛ قال: «يقول تعالى ذكره: أيقول يا محمد هؤلاء المشركون من قومك: افتري محمد هذا القرآن؟ وهذا الخبر عن نوح؟»⁽⁸⁶⁾ بمعنى أن الخطاب موجه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وأن موضوع الخطاب هو القرآن الكريم ، وذهب ابن قتيبة إلى أن المخاطب محمد صلى الله عليه وسلم وموضوع الخطاب خبر قوم نوح عليه السلام ؛⁽⁸⁷⁾ وهذا يقتضي أن يكون الخطاب معترضا في قصة نوح عليه السلام والمتكلم فيها كفار قريش في تكذيب المصطفى صلى الله عليه وسلم بما جعل الإحالة القبلية بضمير المفرد الغائب متعلقة بمقدر هو القرآن الكريم بما من شأنه أن يربك رغبة الإفهام ؛ فالقصص الذي جاء به التنزيل أمثال للرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الأخيار رضي الله عنهم للوقوف على أحوال الأقوام الغابرة وأخذ العبرة منهم في مواجهة أئمة الكفر والطغيان ، وإذن فالمقام جدال بين نبي الله نوح عليه السلام وقومه ؛ إذ يقف نوح عليه السلام موقف المتوعد بالعذاب لعله يغير من حال قومه المكذبة المنكرة لما دعاهم إليه ولما خوفهم منه ، وهذا ما أكده ابن عطية ؛ قال: «ويكون الضمير في قوله افْتَرَاهُ عائداً إلى العذاب الذي توعدهم به أو على جميع أخباره ، وأوقع الافتراء على العذاب من حيث يقع على الإخبار به»⁽⁸⁸⁾ ، ولعل أبرز ما يمكن استجلاؤه من كلام أبي محمد أن الجدال قائم بين نبي الله نوح عليه السلام وبين قومه ، فنوح- عليه السلام- في موقف الإخبار عن ربه ووعيد قومه الذين كانوا في حال من الإنكار والاستخفاف بالعذاب واستعجاله ، ولذلك لم يكن للمتلقي خارج النص فائدة من الاعتراض بكلام عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وأن يعود ضمير الغيبة على القرآن الكريم الذي تم ذكر الافتراء عليه في الآية الثالثة عشرة من السورة نفسها كما قد تم ذكر

الافتراء مصحوبا بما يثبت عود ضمير الغيبة عليه في عدة مواضع تسنى لصاحب هذا البحث تفصيل القول فيها في مذكرته المقدمة لنيل درجة الماجستير⁽⁸⁹⁾

6- خاتمة:

بعد السياق إطارا عمليا لضبط المعنى وتوجيهه قولاً وتلقيا بما يحد من نسبة الخطأ في الفهم والتأويل ويساعد على فهم الغوامض أو الزيادة في فهم الواضحات مثل فانوس يضاء في اليد من أجل تبين الأشكال المبهمة أو التحقق من ماهية الأجسام المرعبة في العتمة ، ومن هذا التصور النظري تجلى طبيعة المصطلح متعدد التخصصات من مكوناته المتنوعة ومرتحلاته المختلفة التي ظافر جميعا على على الحد من تيه المتواصلين عما يريدون إيصاله أو الوصول إليه بألية تتدرج في التعقيد حسب المادة التي يؤطرها السياق.

لقد كان المسلمون أكثر عناية بكتابهم المقدس القرآن الكريم حفظا للفظ وبيانا للمعنى ، فسخرُوا لذلك كل ما من شأنه أن يعينهم على تحقيق أهدافهم ، وكان الإجراء السياقي مجديا في كثير من النماذج القرآنية سواء تعلق الأمر بعم تفسير القرآن أم بعلم أصول الفقه فكانت مكانته من مناهجهم أصيلة إلى الحد الذي لم يحتاجوا فيه إلى تأصيل أو تنظير لهذه القرينة(السياق).

أما الغرب فكانت منطلقاتهم إلى المنهج السياقي تنظيرية فلسفية نفسية يشوبها الغموض في بداياتها الأولى ، فاسنزفت جهودا جبارة في التنظير والتأسيس قبل أن تكون أداة فعالة في أيدي الدارسين يستعينون بها على فك ما استغلق عليهم فهمه ، أو تأويل ما بدا لهم منحرفا عن مساره الطبيعي من كلامهم المكتوب أو المنطوق الذي ينزل منزلة الخطاب.

لقد كانت أوليات الوعي المنهجي بالسياق في العربية تفسيرية أصولية بامتياز تنضاف إليها جهود بعض جهابذة الأدب والنقد التي أسفرت عن نظريتي البيان والنظم ، فكان الأنسب لدارس كتاب الله في العصر الحديث أن يكون استدلاله وضبطه للمعنى مستمدا من النهج العربي الأصيل الذي استمد مكوناته من السجل اللغوي الذي مهده الله جل وعز لاحتضان أخرى رسالاته إلى الأرض دون إعراض عما أنتجه العقل الغربي في هذا المجال بالقدر الذي يفى بالزيادة في البيان أو بتيسيره.

استعان المفسرون بسياقات مختلفة من خارج النص ومن داخله لبيان معاني أي الذكر الحكيم كان أبرزها السياق المعرفي ونظيره اللغوي بما ولد منهجين في التفسير هما التفسير بالنظر والتفسير بالأثر يحدثان التوازن البياني بقدر التوفيق بينهما ، كما يمثلان مؤشرين قويين على مدى استقلالية شخصية المفسر أم اتباعيتها ، فكلما تمسك المفسر بالأثر كان أقرب إلى الاتباع والوقوع فيما عرض لسابقه من الزلل ، وكلما احتكم إلى الرأي كان أقرب إلى الوقوع في الخطل وتحريف المعنى عن مواضعه ، وهذا ما يمكن الوقوف عليه في النماذج المحللة في هذا العمل ، سواء ما تعلق منها بوضع النص القرآني في غير سياقه المناسب كما هي الحال عليه في استدلال بعض المعاصرين على وجوب فريضة الزكاة بأية لم يكن نزولها من أجل ذلك أبدا وإنما فرضت الزكاة بموجب آيات أخر من الذكر الحكيم ، أم ما تعلق منها بالنماذج المختارة من تفسير ابن عطية التي تم الاعتماد في توجيه معانيها على السياق اللغوي ثارة وعلى السياق المعرفي أخرى .

إن السياق من أكثر المناهج دقة في تحليل المعنى يمكن للدارس اتباعه بكل أمان من أجل الوصول إلى نتائج أقرب إلى الموضوعية والدقة ، ومن بين السياقات الأكثر جدوى في التحليل اللغوي للمبنى نجد السياق الصوتي والسياق النحوي والسياق المعجمي التي يستحق كل منها أن يفرد ببحث أو بحوث مستقلة من شأنها أن تضع حدا لبعض المعضلات اللغوية أو النحوية والتوسيع من أفق البحث في ميدان النحو العربي وفي تفسير القرآن الكريم أيضا بما من شأنه إحراز التقدم العلمي وتزويد الحقل المعرفية بنتائج أكثر دقة وموضوعية . وهذا لا يعني الأخذ بكل ما أسفرت عنه الأبحاث الغربية الحديثة في مجال علم اللغة الاجتماعي ، وإنما يجب على كل من وجه قصده إلى درس القرآن الكريم أن تكون منطلقاته من اجتهادات علماء الأمة الإسلامية الأقدمين ولا مانع من تحيين بعد الأفكار عن طريق الاستعانة بما توصل إليه الدرس اللغوي الاجتماعي الحديث من كشوف .

7- مصادر البحث ومراجعته:

1. ابن بشكّوأل ، الصلة ، المكتبة الأندلسية (مج 11) ، تح: إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ط1 ، 1410هـ-1989م . ج 1 ، ص 564.
2. ابن حمدون محمد بن الحسن بن محمد بن علي ، التذكرة الحمدونية ، تحقيق: إحسان عباس ، وبكر

- عباس ، دار صادر ، بيروت-لبنان ، ط1 ، 1417 هـ-1996م ، مج7 ، ص302.
3. ابن عاشور ، محمد الطاهر ، التحرير والتنوير ، دار التونسية للنشر- تونس ، دط ، 1984م ، ج1 ، ص183 ، ص185 ، ج3 ، ص244.
4. ابن عطية ، أبو محمد عبد الحق بن غالب:
- أ. فهرس ابن عطية ، تح:محمد أبو الأحناف ومحمد الزاهي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط2 ، 1403هـ-1983م ، ص59.
- ب. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تح:الرحالة الفاروق وشركاؤه ، دار الخير ، دمشق- سوريا ، ط2 ، 1428هـ-2007م ، مج1 ، ص20 ، مج1 ، ص23 ، مج1 ، ص47 ، مج2 ، ص120 ، ص219. مج3 ، ص310. مج4 ، ص580. مج1 ، ص82 وهامشها.
5. ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ، ط2 ، 1386هـ ، 1967م ، ج1 ، ص135 ، ج1 ، ص344. ج1 ، ص328 ، ص344. ج1 ، ص135
6. ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين ، لسان العرب ، تح: عبد الله علي الكبير وشركاؤه ، دار المعارف ، القاهرة ، دط ، دت ، ج21 ، مادة (سوق).
7. أبو الفرج قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ، كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ط2 ، 1963 ، ص63.
8. أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي ، نتائج الفكر في النحو ، عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتاب العالمية بيروت لبنان ، ط1 ، 1412هـ-1992م ، ص157.
9. أبو زهرة ، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد ، زهرة التفاسير ، دار الفكر العربي ، دط ، دت ، مج9 ، ص4953..
10. أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط5 ، 1998 ، ص ص 68..78.
11. الأحفش الأوسط ، أبو الحسن سعيد بن مسعدة ، معاني القرآن ، تح: هدى محمود قراعة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط1 ، 1411هـ-1990م ، ج1 ، ص15 ، ص16.
12. امرؤ القيس ، ديوان ديوان ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة-مصر ، ط4 ، دت ، ص13.
13. بشار بن برد ، ديوان شعر ، تح: محمد الطاهر بن عاشور ، الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007 ، ج4 ، ص27 ، ص28.
14. البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود ، تفسير البغوي (معالم التنزيل)) ، تح: محمد عبد الله النمر وشريكه ، دار طيبة ، الرياض ، ط1 ، 1409 هـ- 1989 م ، ج2 ، ص150.
15. الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر:
- أ. الرسائل الأدبية ، علي أبو ملحهم ، دار مكتبة الهلال ، بيروت-لبنان ، دط ، 2002م ، ج2 ، ص164 ، ص165
- ب. البيان والتبيين ، مكتبة الجاحظ2 ، تح: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط7 ، 1418هـ-1998م ، ج1 ، ص76 ، ص136 ، ص138.
- ج. الحيوان ، محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان ، ط2 ، 1424هـ-2003م ، مج2 ، ص175.
16. الحطيئة ، أبو مليكة جرول ، ديوان برواية وشرح ابن السكيت ، مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان ، ط1 ، 1413هـ ، 1993م ، ص164.
17. الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت ، معجم الأدباء ، تح: إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ،

- بيروت-لبنان ، ط 1، 1993م ، ج 4، ص 1770.
18. الفزويني الخطيب ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر ، الإيضاح في علوم البلاغة(المعاني والبيان والبدیع) ، تح: إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان ، ط 1، 1424هـ-2003م ، ص 80.
19. الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين ، المحصول في علم أصول الفقه ، تح: جابر فياض العلواني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط 2، 1416هـ-1996م ، ج 1، ص 193 ، ج 1، ص 363.
20. ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي ، ج 1، دلالة السياق ، سلسلة الرسائل العلمية الموصى بها (33)، جامعة أم القرى-السعودية ، ط 1، 1418هـ 1997م ، مج 1، ص 32، ص 131.
21. ريتشاردز وأوغدن ، معنى المعنى (دراسة لأثر اللغة في الفكر ولعلم الرمزية) ، كيان حازم أحمد يحيى ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، بيروت-لبنان ، ط 1، 2015م ، ص 139 ، ص 140.
22. الزجاج ، أبو إسحق إبراهيم بن السري ، معاني القرآن وإعرابه ، ج 1، تح: عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، ط 1، 1408هـ-1988م ، ج 1، ص 276.
23. الزركشي ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر ، البرهان في علوم القرآن ، ج 1، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء التراث ، القاهرة ، ط 3، 1404هـ — 1984م ، ج 1، ص 27، ص 27، ص 28، ج 3 ص 235 ، 236.
24. ستيفن أولمان ، دور الكلمة في اللغة ، تر: كمال محمد بشر ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ط 1، 1962م ، ص 57.
25. سيويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، الكتاب ، ج 3، تح: عبد السلام محمد هارون ، عالم الكتب ، ط 3، 1403هـ-1983م ، ج 1، ص 34 ، ج 3، ص 578.
26. الشافعي ، محمد بن إدريس ، الرسالة ، تح: أحمد محمد شاكر ، مصطفى الباي الحلبي وأولاده ، مصر ، ط 1، 1357هـ — 1938م ، ج 1، ص 51، ص 52.
27. الشافعي ، محمد بن إدريس ، الرسالة ، ج 1، تح: أحمد محمد شاكر ، مصطفى الباي الحلبي وشركاؤه ، مصر ، ط 1، 1358هـ-1940م.
28. الطبري أبو جعفر محمد بن جرير ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ج 6، محمود محمد شاكر ، دار ابن الجوزي ، القاهرة- مصر ، ط 1، 1429هـ-2008م ، ج 1، ص 11، ج 1 ص 286 ، ج 6، ص 404 ، ج 14، ص 454، ج 15، ص 305.
29. طرفة بن العبد ، ديوان بشرح الأعلام الشنتهري ، تح: درية الخطيب ولطفي السقال ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط 2، 2000م ، ص 180.
30. عبد النعيم خليل ، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين(دراسة لغوية نحوية دلالية) ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، ط 1، 2007م ، ص 35، ص 38، ص 66، ص 68 ، ص 69، ص 353.
31. عبد الوهاب فايد ، منهج بن عطية في تفسير القرآن الكريم ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ط 1، 1393هـ-1973م ، ص 81.
32. الغبريني ، أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله عنوان الدراية فيمن عرف من علماء المائة السابعة ببجاية ، عادل نويهيض ، ذخائر التراث العربي ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ط 2، 1399هـ-1979م.
33. الغزالي ، أبو حامد ، المستصفى من علم الأصول ، تح: ناجي السويد ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ط 1، 2008م ، ج 2، ص 296..
34. فايز الداية ، علم الدلالة العربي ، دار الفكر المعاصر ، بيروت لبنان ، ط 2، 1417هـ-1996م.

35. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، تح: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1403هـ-1983م، ج2، ص16.
36. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد معاني القرآن، محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1403هـ-1983م، ج2، ص16
37. فضيلة عظيمي، أثر السياق في توجيه متشابه القرآن عند الإمام الكرماني، مجلة العلوم الاجتماعية (ASJP: 0.0200)، العدد 23 -ديسمبر 2016، ص131-40.
38. القضاعي، محمد بن عبد الله بن أبي بكر، المعجم في أصحاب القاضي الصدفي، مج16، تح: إبراهيم الأبياري، المكتبة لأندلسية، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 1410هـ-1989م، ص265، ص266.
39. القضاعي، محمد بن عبد الله بن أبي بكر، المعجم في أصحاب القاضي الصدفي، مج16، إبراهيم الأبياري، المكتبة لأندلسية، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 1410هـ-1989م.
40. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عزيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة- مصر، ط3، 1415هـ، 1994م، ج1، ص148.
41. محمد الشريف نطور، التوجيه النحوي للمعنى في تفسير ابن عطية (سورة هود أنموذجا)، (ماجستير) من كلية الآداب والحضارة الإسلامية بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2015م (رسالة غير منشورة)، ص102، 105.
42. مكي بن أبي طالب القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية مج15، تح: الشاهد البوشيخي، مجموعة رسائل جامعية(1)، جامعة الشارقة، الإمارات، ط1، 1429-2008م.
43. النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، إعراب القرآن، تح: خالد العلي، دار المعرف للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط2، 1429هـ-2008م، ص972..

المراجع الأجنبية:

1. Miquel Porta, A Dictionary of Epidemiology, Oxford university press, 2008.
2. C. K Ogden & I. A. Richards, The Meaning of Meaning, A Harvest Book, New York, 1st edit 1923, p59.
3. David Crystal, A Dictionary of Linguistics and Phonetics, Malden, USA, 6th edit 2008, p108, P109,110.
4. John C. Rigdon, Dictionary of Computer and Internet Terms, Cartersville, 1st edit 2016, see (context).
5. Jams Mark Baldwin, Thought and Things, London, 1906, vol 1, p48.
6. R. S. Ginzburg, S. S. Khidekel, G. Y. Knyazeva, A. A. Sankin, A Course in modern English lexicology, Mocow, 2nd edit, 1979, P49.
7. Suzanne Romaine, Language in Society, An Introduction to Sociolinguistics, Oxford University Press, 2nd edit, 2000, p21.
8. Teun A. van Dijk, Society and Discourse, Cambridge University Press, 1st edit 2009, p1, p14, p20.

8- الهوامش والإحالات:

- (1) أبو زهرة ، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد ، زهرة التفاسير ، دار الفكر العربي ، دط ، دت ، مج 9 ، ص 4953.
- (2) ابن عطية أبو محمد عبد الحق بن غالب ، فهرس ابن عطية ، تح: محمد أبو الأجنان ومحمد الزاهي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط 2 ، 1403 هـ- 1983 م ، ص 59. وينظر محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ، المعجم في أصحاب القاضي الصدي ، مج 16 ، تح: إبراهيم الأبياري ، المكتبة الأندلسية ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ط 1 ، 1410 هـ- 1989 م ، ص 265.
- (3) المعجم في أصحاب أبي علي الصدي ، ص 266 ، وينظر أيضا: ابن بشكوال ، الصلة ، المكتبة الأندلسية (مج 11) ، تح: إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ط 1 ، 1410 هـ- 1989 م ، ج 1 ، ص 564.
- (4) ذهب عبد الوهاب فايد إلى أن هذه التسمية لم تكن من وضع ابن عطية ، ورجح أن يكون ملا كاتب جلبي هو أول من أطلق هذا الاسم على تفسير ابن عطية في القرن الحادي عشر الهجري ، ينظر كتابه: منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم ، ص 81 ويمكن القول: إن هذا التفسير يكون قد عرف في القرن الثامن الهجري بتسمية قريبة من تلك التي اشتهر بها وهي ((الوجيز في شرح كتاب الله العزيز)) ينظر أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني ، عنوان الدراية فيمن عرف من علماء المائة السابعة بيجاية ، عادل نويهض ، ذخائر التراث العربي ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ط 2 ، 1399 هـ- 1979 م ، ص 363.
- (5) ابن عطية ، أبو محمد عبد الحق ، المحرر الوجيز ، تح: الرحالة الفاروق وشركاؤه ، دار الخير ، دمشق- سوريا ، ط 2 ، 1428 هـ- 2007 م ، مج 1 ، ص 20.
- (6) ليس كل تفسير بالرأي مذموما ، إنما ذم ما لم يستند فيه إلى علم ولا أثر وقيل فيه بمجرد العقل ، ينظر المحرر الوجيز ، مج 1 ، ص 23.
- (7) ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي ، دلالة السياق ، الرسائل العلمية الموصى بطبعتها (33) ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ط 1 ، 1418 هـ 1997 م ، مج 1 ، ص 32.
- (8) John C. Rigdon, Dictionary of Computer and Internet Terms, Cartersville, 1st edit 2016, see (context).
- (9) Miquel Porta, A Dictionary of Epidemiology, Oxford university press, 6th edit 2008.
- (10) Teun a. van dijk, Society and Discourse, Cambridge University Press, 2009, p1.
- (11) ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين ، لسان العرب ، ج 21 ، تح: عبد الله علي الكبير وشركاؤه ، دار المعارف ، القاهرة ، دط ، دت ، مادة (سوق)
- (12) Jams Mark Baldwin, Thought and Things, London, 1906, vol 1, p48.
- (13) C. K Ogden & I. A. Richards, The Meaning of Meaning, A Harvest Book, New York, 1st edit 1923, p59.
- (14) ريتشاردز وأوغدن ، معنى المعنى (دراسة لأثر اللغة في الفكر ولعلم الرمزية) ، كيان حازم أحمد يحيى ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، بيروت- لبنان ، ط 1 ، 2015 م ، ص 139 ، 140. وينظر الأصل المترجم: C. K Ogden & I. A. Richards, op. cit.
- (15) ستيفن أولمان ، دور الكلمة في اللغة ، تح: كمال محمد بشر ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ط 1 ، 1962 ، ص 57.

- David Crystal, A Dictionary of Linguistics and Phonetics, Blackwell Publishing, (2008), (16)
p108.
- ibid.(17)
- (18) أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط5 ، 1998 ، ص ص 68..78.
- (19) عبد النعيم خليل ، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين (دراسة لغوية نحوية دلالية) ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، ط1 ، 2007م ، ص35.
- (20) فايز الداية ، علم الدلالة العربي ، دار الفكر المعاصر ، بيروت لبنان ، ط2 ، 1417هـ-1996م ، ص32.
- (21) نفسه ، ص55.
- (22) نظرية السياق بين القدماء والمحدثين ، ص353.
- (23) نفسه ، ص38.
- (24) نفسه ، ص66.
- (25) نفسه ، ص353.
- (26) فضيلة عظيمي ، المرجع نفسه ، ص131
- (27) أبو الفرج قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ، كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ط2 ، 1963 ، ص63
- (28) سيويوه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، الكتاب ، تح: عبد السلام محمد هارون ، عالم الكتب ، ط3 ، 1403هـ-1983م ، ج3 ، ص578
- (29) الزجاج ، أبو إسحق إبراهيم بن السري ، معاني القرآن وإعرابه ، تح: عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، ط1 ، 1408هـ-1988م ، ج1 ، ص276.
- (30) نقد الشعر ، ص63.
- Suzanne Romaine, Language in Society, An Introduction to Sociolinguistics, Oxford (31)
University Press, 2nd edit, 2000, p21
- (32) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، تح: أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ، ط2 ، 1386هـ ، 1967م ، ج1 ، ص344.
- (33) ، نفسه ، ص328.
- (34) الفراء ، أبو زكريا يحيى بن زياد ، معاني القرآن ، تح: محمد علي النجار ، عالم الكتب ، بيروت ، ط3 ، 1403هـ-1983م ، ج2 ، ص16.
- (35) امرؤ القيس ، ديوان ديوان ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة-مصر ، ط4 ، دت ، ص13.
- (36) الشعر والشعراء ، ج1 ، ص135.
- (37) نفسه ، ص135.
- (38) الحطيئة أبو مليكة جرول ، ديوان برواية وشرح ابن السكيت ، تح: مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان ، ط1 ، 1413هـ-1993م ، ص164. طرفة بن العبد ، ديوان بشرح الأعلام الشنمري ، تح: درية الخطيب ولطفي السقال ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط2 ، 2000م ، ص180.
- (39) الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر ، الرسائل الأدبية ، تح: علي أبو ملح ، دار مكتبة الهلال ، بيروت-لبنان ، دط ، 2002م ، ج2 ، ص164 ، 165

- (40) الجاحظ، الحيوان، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط 2، 1424هـ-2003م، مج 2، ص 175.
- (41) بشار بن برد، ديوان شعر، تح: محمد الطاهر بن عاشور، الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007، ج 4، ص 27، 28.
- (42) ابن حمدون محمد بن الحسن بن محمد بن علي، التذكرة الحمدونية، تح: إحسان عباس وبكر عباس، دار صادر، بيروت-لبنان، ط 1، 1417 هـ-1996م، مج 7، ص 302، 302.
- (43) Teun A. v op. cit, p14.
- (44) البيان والتبيين، مكتبة الجاحظ 2، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 7، 1418هـ-1998م، ج 1، ص 76.
- (45) David Crystal, op. cit, P109,110.
- (46) البيان والتبيين ج 1، ص 136.
- (47) نفسه، ص 138.
- (48) الخطيب الفزوي، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر، بن أحمد بن محمد، الإيضاح في علوم البلاغة(المعاني والبان والبديع)، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط 1، 1424هـ-2003م، ص 80.
- (49) الشافعي، محمد بن إدريس، الرسالة، تح: أحمد محمد شاكر، مصطفى الباي الحلبي وأولاده، مصر، ط 1، 1357هـ — 1938م، ج 1، ص 51، 52.
- (50) نفسه.
- (51) دلالة السياق، ردة الله، ص 131.
- (52) أبو حامد الفزالي، المستصفي من علم الأصول، تح: ناجي السويد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط 1، 2008م، ج 2، ص 296.
- (53) فخر الدين محمد بن محمد بن عمر بن الحسين الرازي، المحصول في علم أصول الفقه، تح: جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1416هـ-1996م، ج 1، ص 193.
- (54) تفاصيل هذه القضية مثبتة في كتب التفسير وعلوم القرآن؛ ينظر البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تح: محمد عبد الله النمر وشريكه، دار طيبة، الرياض، ط 1، 1409 هـ - 1989 م، ج 2، ص 150. وينظر أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث، القاهرة، ط 3، 1404 هـ — 1984م، ج 1، ص 27.
- (55) ينظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 1، ص 27، 28.
- (56) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: محمود محمد شاكر، دار ابن الجوزي، القاهرة- مصر، ط 1، 1429هـ-2008م، ج 1، ص 11.
- (57) van dijk, op. cit, p20.
- (58) جامع البيان، ج 14، ص 454.
- (59) فضيلة عظيمي، أثر السياق في توجيه متشابه القرآن عند الإمام الكرمانى، مجلة العلوم الاجتماعية (ASJP: 0.0200)، العدد 23 —ديسمبر 2016، ص 131.

- (60) المحرر الوجيز ، مج 1 ، ص 47.
- (61) نفسه ، ص 120.
- (62) من الآية الأولى من سورة ((المنافقون)).
- (63) جامع البيان ، ج 1 ص 286.
- (64) عبد النعيم خليل ، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين (دراسة لغوية نحوية دلالية) ، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، ط 1 ، 2007م ، ص 68.
- (65) R. S. Ginzburg, S. S. Khidekel, G. Y. Knyazeva, A. A. Sankin, A Course in modern English (65) .lexicology, Mocow, 2nd edit , 1979 , P49
- (66) نظرية السياق بين القدماء والمحدثين ، ص 68.
- (67) المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد ، المقتضب ، تح: محمد عبد الخالق عضية ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة- مصر ، ط 3 ، 1415 هـ ، 1994م . ، ج 1 ، ص 148
- (68) ، جامع البيان ، ج 6 ، ص 404.
- (69) أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل الأخفش الصغير ، ت (315هـ) ، كذا ترجمته في معجم الأدباء لياقوت الحموي ، ج 4 ، 1770.
- (70) النحاس ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل ، إعراب القرآن ، تح: خالد العلي ، دار المعرف للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، ط 2 ، 1429 هـ - 2008 م. ص 972.
- (71) نفسه .
- (72) المحرر الوجيز ، مج 2 ، ص 219
- (73) ابن عاشور ، محمد الطاهر ، التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر - تونس ، دط ، 1984م ، ج 3 ، ص 244.
- (74) المحرر الوجيز ، مج 3 ، ص 310.
- (75) نظرية السياق بين القدماء والمحدثين ، ص 69.
- (76) ينظر الأخفش الأوسط ، أبو الحسن سعيد بن مسعدة ، معاني القرآن ، تح: هدى محمود قراة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 1 ، 1411 هـ - 1990م ، ج 1 ، ص 15 ، 16
- (77) المحرر الوجيز ، مج 1 ، ص 82.
- (78) نفسه ، ينظر الهامش .
- (79) الكتاب ، ج 1 ، ص 34.
- (80) أبو جعفر النحاس ، معاني القرآن ، من التراث الإسلامي ، تح: محمد علي الصابوني ، جامعة أم القرى ، ط 1 ، 1408 هـ - 1988م ، ج 1 ، ص 64
- (81) السُّبُلِي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله نتائج الفكر في النحو ، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتاب العالمية بيروت لبنان ، ط 1 ، 1412 هـ - 1992 م. ، ص 157.
- (82) البرهان في علوم القرآن ، ج 3. ص 235 ، 236.
- (83) ، التحرير والتنوير ، ج 1 ، ص 183.
- (84) نفسه ، ص 185.
- (85) نفسه .

(86) جامع البيان ، ج 15 ، ص 305.

(87) الهداية إلى بلوغ النهاية ، ج 15 ، ص 3383.

(88) المحرر الوجيز ، مج 4 ، ص 580.

(89) محمد الشريف نظور ، التوجيه النحوي للمعنى في تفسير ابن عطية (سورة هود أنموذجا) ، (ماجستير) من كلية الآداب والحضارة الإسلامية بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة ، 2015م (رسالة غير منشورة) ، ص 102 ، 105..